اليمن

سبب فتنتها وامام الزيدية فيها

إن العرب في اليمن وحضرموت ونجد وسائر جزيرة العرب يحبون الدولة العثمانية محبة صادقة وزادهم حباً فيها وحرصاً على بقائها في هذا الزمن اعتقادهم أن دول اوربا تتربص بها الدوائر وتحاول إزالة سلطتها لإزالة سلطة الإسلام من الوجود وهم على بقاء مميزاتهم الجنسية والوطنية على نحو ما كانوا في القرون الماضية والأجيال الغابرة لم يطرأ عليهم من التغير ما طرأ على أهل الاستانة ومصر والشام والاناضول وغيرها من الاقطار الإسلامية : لاتزال الرابطة الدينية عندهم فوق رابطة الجنس واللغة والوطن لم تعلمهم المدنية الأوربية التعصب للجنس كما علمت الاتراك ولا للبقعة كما علمت المصريين فهم يتمنون لو يجدون من الترك حكاماً يقيمون العدل ويحكمون بالشرع لا يجدون في صدورهم حرجاً من ذلك

ولكن الذي لا يطيقون احتماله ولا يصبرون عليه هو الظلم والجور والخيانة والغدر لأنهم ورثوا الاستقلال الشخصي والقومي وعزة النفس والإباء الضيم منذ آلاف من السنين

وقد بينت في المنار من قبل ان فئة قليلة من العمال (الحكام) المسلمين العدول العارفين بالشرع المهتدين به يكفون الدولة في اليمن امر هذه الحروب التي طالت عليها السنين فخربت البلاد واضاعت على الدولة من الأموال والرجال ماهي في أشد الحاجة اليه لصيانة استقلالها من عبث أوربا التي تواثبها المرة بعد المرة ، وأضرت بها انواعاً أخرى من المضرات لا حاجة إلى شرحها الآن

الزيدية طائفة من عرب اليمن تدين بوجوب إقامة إمام لها من العترة النبوية فهم بذلك أجدر العرب بعدم الخضوع للدولة العثمانية ولكنهم مع ذلك يتمنون لو تقيم الدولة في بلادهم العدل وتحكم بالشرع ويكون لها منهم ما يريدون فما بالك بغيرهم حاولت الدولة غير مرة ان تقيم الحجة الشرعية على هؤلاء بوجوب طاعة

السلطان ، وتحريم الخروج والعصيان ، فأرسلت من خاطب إمامهم بذلك غير مرة فكانت حجة الإمام أنهض ، وحجة رسول السلطان أدحض ، لأن الظلم والبغي بغير الحق حجج عملية ، لا تبطلها الحجج القولية ، ولا تفيد معها شيئاً

وقد عثرنا في هذه الأيام على نص ما أجاب به إمام الزيدية عما وجهه اليه الشيخ محمد الحريري مفتي حماه المندوب الذي أرسله اليه السلطان منذ سنين ومنه يعلم صحة رأينا في هؤلاء القوم وهذا نصه :

المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين

﴿ عصمتي بالله وما توفيقي إلا بالله ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أيد دينك القويم بالعلماء العاملين ، واكشف بركتهم جهل الجاهلين ، وارفع بحميد سعيهم غفلة الغافلين ، فهم بحور العلم الزاخرة ، ونجوم الهدى الزاهرة ، وزينة الدنيا والدين والآخرة ، وأهل الفضائل المتكاثرة ، منهم ذو المجد الشامخ المنيف ، والحسب الباذخ الشريف ، والأدب المثمر روضه الوريف ، السيد محمد الحريري الرفاعي الحسني الحموي ، ألبسه الله جلباب التقوى ، وقاده إلى التمسك بالحبل الأقوى ، واعاد على محياه السلام الأسنى ، والإكرام الأهنى ، وصلى الله على محمد خاتم أنبياه ، وعلى آله سفينة النجاة ، وتراجمة الكتاب وقرناه ، وعلى صحابته الذين اتبعوه بعد مماته وفي محياه ،

أما بعد فانا نحمد الله الذي لا يرجى ويخشى سواه ، ولا نعبد إلا إياه ، وانه وافانا منك أيها السيد كتاب كريم ، ومسطور رائق فخيم ، افاد معرفة بحقوق العترة النبوية ، والسلالة العلوية ، بما ورد فيهم من الآيات القرآنية ، والاحاديث الصحيحة المروية ، وان دواعي المحبة اقتضت المراسلة ، وبواعث المودة جذبت الى المكاتبة والمواصلة ، وان من لوازم المحبة والايمان ، بذل النصيحة للإخوان ، لا سيما ولاة الأمور ، الذين ناط الله

بهم صلاح الجمهور ، وافاد اسعده الله انه مستنكر لما جرى بيننا وبين الولاة المرسلين من حضرة الدولة العثمانية ، والسدة الخاقانية ، من الحرب والاختلاف ، وعدم التوافق والائتلاف ، وانه يرى الخير في إصلاح ذات البين ، ورفع الفتنة التي تؤدي إلى التهلكة والحين ، وانه ورد الحث عليه في السنة والكتاب ، وانه مناط الرضا لرب الأرباب ، وان السلطان الاعظم ممن أقام الله به الدين ، وانتظمت به أحوال المسلمين ، وتشرف بخدمة الحرمين الشريفين ، وأقام بجهاد الكفار ، ومنابذة الاشرار ، وان رغبته في صلاح الدنيا والدين ، وقمع الفجار المعتدين ، وان القطر اليماني المحروس بالله محل الايمان ، كما ورد عن سيد ولد عدنان ، وان سعيه في ذلك نصيحة دينية ، ومحبة ايمانية

فنقول نعم الامر كما ذكرتم مما وقع بيننا وبين من تعلق بالسلطنة القاهرة اعز الله بها الاسلام ، وقمع بها ذوي الالحاد الطغام ، ولم يكن لنا من الرياسة الدنيوية طلب ، ولا في الراحة البدنية أرب ، ولا نعول على جمع المال ووفرة المكسب ، ولا مزيد على ما نحن فيه من الحسب والنسب ، لكنا رأينا المأمورين لم يؤدوا حقوق الله ، ولا رعوا حرمة ما حرمه الله ، ولا غضبوا يوما على معاصي الله ، ولم يعملوا بشيء من كتاب الله ، ولا سنة رسول الله ، و«شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله» ، وارتكبوا المعاصي ، ورموا اليها الناس باطراف النواصي ، وجاهروا الله بشرب الخمور ، وارتكاب الفجور ، وظلموا كل ضعيف ، واهانوا كل شريف ، حتى فسدت الذرية ، وارتفعت كلمة اليهودية والنصرانية ، وصارت الاكراد والمجوس تحكم في البرية . «لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة» . ولا تأخذهم في المسلمين رأفة ولا رحمة ، ولما لم نجد عن أمر الله بدا ، استعنا وتوكلنا عليه وبذلنا في الجهاد جهدا ، امتثالا لقول الله عز وجل «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله» وقوله عز وجل «ولتكن منكم يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون» وقوله «كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» وخوفا مما خوفنا الله به من نحو قوله تعالى «لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون»

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » ونحو قوله صلى الله عليه وسلم « لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » حتى اذا بلغ الكتاب أجله كان هو الله المنتصر لنفسه

ولم نزل نتوخى ان السلطة القاهرة أعز الله بها الاسلام، اذا رفعت اليها تلك القبائح التي لا يختلف في وقوعها اثنان، أن تأخذها حمية الدين والايمان، على تلافي مافرط من الاضاعة، وتستدرك مافات من حق عترة رسول الله الذين لا تستحق بدون اتباعهم الشفاعة، فلم يزدادوا مع طول المدة الا انسلاخا من الدين، وتوسما من تأمر الفجرة المعتدين

فان قلت ايها السيد ان تلك القبائح مباحة في الاسلام، وان فعلها مستحل من أتباع شريعة سيد الانام، فهات الدليل، ولا يقول بذلك الا ضليل، وان انكرت ايها السيد أن ذرية الرسول، هم الحجة في الفروع والاصول، صاح بك قوله تعالى « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن ذلك هو الفضل الكبير » وقوله تعالى « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى » ونحو قوله صلى الله عليه وسلم « اني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض » وقوله صلى الله عليه وسلم « إن عند كل بدعة تكون من بعدي وليا من ذريتي » وقوله صلى الله عليه وسلم « اهل بيتي امان لاهل الارض » وقوله صلى الله عليه وسلم « اهل بيتي كسفينة نوح » وغير ذلك مما لا يتحمله المقام فالظهور أبين للحجة، واوضح للمحجة، لا ما خوفتنا به من القتل والنكال، فانا اهل بيت لا تزعزعنا كواذب الآمال، ولا نعد بذل نفوسنا في سبيل الله إلا من اشرف الخصال، ولا نفزع الى غير ذي الجلال، ولا ندعو سواه في البكور والآصال

على ان قومي تحسب الموت مغنما وان فرار الزحف عار ومغرم

« امّن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون الا في غرور » ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم

من بعده * ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم * ونريد ان نمن على الذين استُضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين * الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » فنحن من وعد ربنا على يقين ، « والعاقبة للمتقين » وانك لا تجد في خطتنا المنصورة إلا قائما لعبادة ربه اذا اسدل الليل جناحه ، او تاليا كتاب الله وذاكرا اذا أطلع الفجر صباحه ، ومساجدنا معمورة بالعلم والعمل ، وقلوبنا ضالة عن الجبن والفشل ، ولا نفتخر كغيرنا بآلات الحرب الفاخرة ، ولا بالسيوف المتكاثرة ، التي تحت امرنا عاثرة ، بل تبرأ من الحول والقوة ، وتتمسك باذيال سيرة الامامة والنبوة

مغارس طابت في ربا الفضل فالتقت ... على انبياء الله والخلفاء

اذا حمل الناس اللواء علامة ... كفاهم منار النقع كل لواء

قد اوضحنا لك ايها السيد طريقتنا ، وأبلغنا اليك أفعال أعادينا « فاي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » ولو يعلم السلطان الاعظم حقيقة الحال ، لسارع الى اعانتنا في الحال والمآل ، ورفع جميع المأمورين من الخطة اليمانية ، وأمرهم بحرب الفرقة الكفرية ، ولمنعهم عن محاربة العترة النبوية ، التي هي بضعة من الذات الشريفة المحمدية ، ولا وفى جدنا الاعظم اجر تبليغ الانباء المشار اليه « بقل لا اسألكم عليه » الآية . ولتباعد عن مشابهة من قال فيهم خاتم النبيين « من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال » وعن الدعوة النبوية في قوله لأهل بيته « انا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم » وقد امر الله تعالى بالكون مع الصادقين بقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وثبتهم بقوله « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله واولئك هم الصادقون * قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين * ياقومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم * ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء * وياقوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني إلى النار) فاذا وجدت ايها السيد خلاصا من اوامر

الله افدنا من كتاب الله ومن سنة رسول الله ودع عنك التخويف بالمخلوقين كما قد قيل

جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح

واما اجتماع الكلمة على الحق فمن أين لنا ذلك ، والا فهو عندنا من اعظم المسالك ، حقنا للدماء ، ورفعا للدهماء ، ونسأل الله ان يرفع عن الامة المحمدية السوء والمحن ، ويجعلها على اتباع الكتاب وقرنائه اهل بيت النبي المؤتمن ، وان يعيذنا من نزغات الشيطان الرجيم ، ومضلات الفتن وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكان اللائق بحال اركان السلطان الاعظم ان يجعل القطعة اليمانية من جملة الممالك التي بأيدي الكفار وقد اضربوا عنها صفحاً ، وطووا عنها كشحاً ، وما سارعوا لغير مملكة اليمن التي بايدي أولاد رسول الله ، يحكمون فيها بما انزل الله ، ويمنعون محارم الله ، فهلا جعلوا آل الرسول كالكفار الذين تركوا لهم ممالكهم ؟ اللهم اشهد وكفى بك شهيدا » اه

(المنار) تسمع الدولة هذه الاخبار وتقرأ مثل هذا الجواب ثم هي توالي ارسال الجيوش الى اليمن فاذا توالى انكسارهم ارسلت من الرسل المسلمين من يقيم الحجة على امام الزيدية! الم نعتبر باخفاق محمد المحريري وحسن خالد الصيادي فارسلت في العام الماضي وفدا من علماء مكة فكانت حجتهم كحجة من سبقهم . ولو سمعت كلامنا نحن الناصحين المخلصين لأرسلت واليا عادلا حكيما وعمالا من اهل الدين والاستقامة فبذلك لا بسواه تنطفئ نار الفتنة ، وتخضع اليمن للدولة ، فاذا اعوز الدولة هذا العلاج ، فلتسلم ان جميع بلاد العرب ستتبع اليمن في الخروج عليها ، او الخروج من سلطتها ،

المؤتمر الاسلامي

سبق لنا قول في المؤتمر الإسلامي الذي اقترحه اسماعيل بك غصبرنسكي القريمي ونقول الآن ان اللجنة التي تألفت للبحث في ذلك وسمت نفسها اللجنة التأسيسية قد وضعت لهذا المؤتمر قانوناً طبعته وأرسلته مع دعوة عامة مطبوعة بالعربية